ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة

ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان

في هذه السنة، في المحرم أرسل علي بن وهسوذان ـ وهو متولي الحرب بأصبهان ـ غلاماً كان رباه، وتبناه/ إلى أحمد بن شاه متولي الخراج في حاجة، فلقيه راكباً، فكلمه في حاجة مولاه، ورفع صوته، فشتمه أحمد، وقال: يا مؤاجر، تكلمني بهذا على الطريق! وحرد عليه، فعاد إلى مولاه باكياً، وعرفه ذلك، فقال: صدق لولا أنك مؤاجر لقتلته، فعاد الغلام، فلقيه، وهو راكب فقتله، فأنكر الخليفة ذلك، وصرف علي بن وهسوذان عن أصبهان، وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخي، وأقام ابن وهسوذان بنواحي الجبل[1].

ج٦/١٥٣/ط

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى

في هذه السنة، في ذي الحجة، عزل علي بن عيسى، عن الوزارة، وأعيد إليها أبو الحسن علي بن الفرات، وكان سبب ذلك: أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوساً، وكان المقتدر يشاوره، وهو في محبسه، ويرجع إلى قوله، وكان علي بن عيسى يمشّي أمر الوزارة، ولم يتبع أصحاب ابن الفرات، وأسبابه ولا غيره، وكان جميل المحضر قليل الشر، فبلغه: أن أبا الحسن بن الفرات، قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة، فشرع، واستعفى من الوزارة، وسأل في ذلك، فأنكر المقتدر عليه، ومنعه من ذلك، فسكن.

فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة، لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات، فوصلت إليه، وهو نائم، فقال لها حاجبه: إنه نائم ولا أجسر أن أوقظه، فاجلسي في الدار ساعة، حتى يستيقظ. فغضبت من هذا وعادت، واستيقظ علي بن عيسى في الحال، فأرسل إليها حاجبه، وولده يعتذر،

---

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٣٨، ٣٩).

فلم تقبل منه، ودخلت على المقتدر، وتخرصت على الوزير عنده، وعند أمه، فعزله عن الوزارة، وقبض عليه ثامن ذي القعدة، وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة، وضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار، فقبض على أصحاب الوزير علي بن عيسى، وعاد، فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه، واعترض العمال وغيرهم، وعاد عليهم بأموال عظيمة، ليقوم بما ضمنه.

وكان علي بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج، لينفقه في العيد، فاتسع به ابن الفرات.

وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس، والأهواز، وبلاد الجبل، وغيرها في حمل المال، وحثَّهم على ذلك غاية الحث، فوصل بعد قبضه، فادعى ابن الفرات الكفاية، والنهضة في جمع المال، وكان أبو علي بن مقلة مستخفياً مذ قبض ابن الفرات إلى الآن، فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة، ظهر فأشخصه ابن الفرات وقرَّبه[1].

ذكر أمر يوسف بن أبي الساج

كان يوسف بن أبي الساج على أذربيجان وأرمينية قد ولي الحرب، والصلاة، والأحكام، وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى، وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة، فلما عزل ابن الفرات، وولي الخاقاني/ الوزارة وبعده علي بن عيسى طمع، فأخر حمل بعض المال، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع، وبقي كذلك إلى هذه السنة، فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهداً بالري، وأن الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك، فأنفذه إليه، وجمع العساكر، وسار إلى الري، وبها محمد بن علي صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان، وهو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني.

ج٦ / ١٥٤/ط

وكان صعلوك قد تغلب على الري، وما يليها أيام وزارة علي بن عيسى، ثم أرسل إلى ديوان الخلافة، فقاطع عليها بمال يحمله، فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٥٩ ـ ٦١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٩، ١٥٠)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٤٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣٠٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٢١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٤٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٦٦ ـ ١٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥١).

نحوه، سار إلى خراسان، فدخل يوسف الري، واستولى عليها، وعلى قزوين، وزنجان، وأبهر، فلما بلغ المقتدر فعله، وقوله: إن علي بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك، فأنكره واستعظمه، وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات، يعرفه: أن علي بن عيسى أنفذ إليه بعهده على هذه الأماكن، وأنه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها، ويعتذر بذلك، ويذكر كثرة ما أخرجه، فعظم ذلك على المقتدر، وأمر ابن الفرات أن يسأل علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف، فأحضره، وسأله فأنكر ذلك، وقال: سلوا الكتّاب وحاشية الخليفة فإن العهد واللواء لا بد أن يسير بهما بعض خدم الخليفة، أو بعض قوّاده، فعلموا صدقه.

وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرضه إلى هذه البلاد وكذبه على الوزير علي بن عيسى، وجّهز العساكر لمحاربته، وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة، وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحي ومعه جماعة من القوّاد، كأحمد بن مسرور البلخي، وسيما الجزري، ونحرير الصغير، فساروا، والتقوا بيوسف واقتتلوا، فهزمهم يوسف، وأسر منهم جماعة، وأدخلهم الري مشهورين على الجمال، فسير الخليفة مؤنساً الخادم في جيش كثيف إلى محاربته فسار وانضم إليه العسكر الذي كان مع خاقان، فصرف خاقان عن أعمال الجبل، ووليها نحرير الصغير، وسار مؤنس، فأتاه أحمد بن علي ـ وهو: أخو محمد بن علي صعلوك ـ مستأمناً، فأكرمه، ووصله.

وكتب ابن أبي الساج يسأل الرضا، وأن يقاطع على أعمال الري، وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك، ولو بذل ملء الأرض، لما أقره على الري يوماً واحداً لإقدامه على التزوير، فلما عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الري بعد أن أخربها، وجبى خراجها في عشرة أيام، وقلّد الخليفة الري، وقزوين، وأبهر وصيفاً البكتمري، وطلب ابن أبي الساج أن يقاطع على ما كان بيده من الولاية، فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك، فعارضه نصر الحاجب، وابن الحواري، وقالا: لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلا بعد أن يطأ البساط، ونسب ابن الفرات إلى مواطأة ابن أبي الساج، والميل معه، فحصل بينهما، وبين ابن الفرات عداوة، فامتنع المقتدر من إجابته، إلى ذلك إلى أن يحضر في خدمته بنفسه.

فلما رأى يوسف أن دمه على خطر إن حضر، لخدمته حارب مؤنساً، فانهزم مؤنس إلى زنجان، وقتل من قواده سيما بن بويه وأسر جماعة منهم، فيهم: هلال بن بدر، فأدخلهم أردبيل مشتهرين على الجمال، وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد

الخليفة، وكاتبه ابن أبي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك، وكتب مؤنس إلى الخليفة، فلم يجبه إلى ذلك، فلما كان في المحرم سنة سبع وثلثمائة والوزير يومئذٍ حامد بن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير، فسار إلى يوسف، فتواقعا على باب أردبيل، فانهزم عسكر يوسف، وأُسر يوسف، وجماعة من أصحابه، وعاد بهم مؤنس إلى بغداد، فدخلها في المحرم أيضاً، وأدخل يوسف أيضاً بغداد مشتهراً على جمل، وعليه برنس بأذناب الثعالب/ فأدخل إلى المقتدر، ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة، ولما ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلّد على ابن وهسوذان أعمال الري، ودنباوند، وقزوين، وأبهر، وزنجان وجعل أموالها لرجاله، وقلّد أصبهان، وقم، وقاشان، وساوه لأحمد بن علي بن صعلوك، وسار عن أذربيجان[1].

ج٦ ١٥٥/ط

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لما سار مؤنس عن أذربيجان إلى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد أذربيجان، فملكها، واجتمع إليه عسكر عظيم، فأنفذ إليه مؤنس محمد بن عبيد الله الفارقي وقلّده البلاد، وسار إلى سبك، وحاربه، فانهزم الفارقي، وسار إلى بغداد، وتمكن سبك من البلاد، ثم كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على أذربيجان، فأجيب إلى ذلك وقرّر عليه كل سنة مائتان وعشرون ألف دينار، وأنفذت إليه الخلع والعهد، فلم يقف على ما قرره.

ثم وثب أحمد بن مسافر، صاحب الطرم[2] على ابن أخيه علي بن وهسوذان ـ وهو: مقيم بناحية قزوين ـ فقتله على فراشه وهرب إلى بلده، فاستعمل مكان علي بن وهسوذان وصيفاً البكتمري، وقلّد محمد بن سليمان، صاحب الجيش، أعمال الخراج بها، وسار أحمد بن علي بن صعلوك من قم إلى الري، فدخلها، فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك، ويأمره بالعود إلى قم فعاد.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٦٤) و (١١/ ٧٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣١٠، ٣١١)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٤٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٢٢)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٤٥ ـ ٤٧).

(٢) الطُرم: قلعة بأرض فارس وقيل أنها على حدود كرمان ببلدة صغيرة تسمى تارم، وعُرّبت لطرم لأن الطاء ليس من كلامهم.

ثم إنه أظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم، واستعد للمسير إلى الري، فكوتب نحرير الصغير ـ وهو على همذان ـ ليسير هو ووصيف إلى الري، لمنع أحمد بن علي عنها، فساروا إليها، فلقيهم أحمد بن علي على باب الري، فهزمهم أحمد، وقتل محمد بن سليمان، واستولى أحمد على الري، وكاتب نصراً الحاجب، ليصلح أمره مع الخليفة ففعل ذلك، وأصلح أمره، وقرر عليه عن الري، ودنباوند، وقزوين، وزنجان، وأبهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة إلى بغداد، فنزل أحمد عن قم، فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها[١].

ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته

كان كثير بن أحمد بن شهفور قد تغلب على أعمال سجستان، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمامي ـ وهو: متقلّد أعمال فارس ـ يأمره أن يرسل جيشاً يحاربون كثيراً، ويؤمر عليهم درداً، ويستعمل على الخراج بها زيد بن إبراهيم، فجهز بدر جيشاً كثيفاً، وسيرهم، فلما وصلوا قاتلهم كثير، فلم يكن له بهم قوّة، وضعف أمره وكادوا يملكون البلد، فبلغ أهل البلد أن زيداً معه قيود وأغلال لأعيانهم، فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه، وقاتلوا معه، فهزموا عسكر الخليفة، وأسروا زيداً، فوجدوا معه القيود والأغلال، فجعلوها في رجليه وعنقه، وكتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك، ويجعل الذنب فيه لأهل البلد، فأرسل الخليفة إلى بدر الحمامي يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كثير، فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف، فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة، فأجيب إلى ذلك، وقوطع على خمسمائة ألف درهم، وقررت البلاد عليه[٢].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان، كانوا يسمونه الزبزب[٣] ويقولون: إنهم/ يرونه في الليل على سطوحهم، وإنه يأكل أطفالهم، وربما عضَّ يد الرجل، وثدي المرأة، فقطعهما وهرب بهما، فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون، ويضربون

ج٦/١٥٦/ط

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٥٠ ـ ٥٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٥٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥٣).

(٣) الزبزب: دابة كالسنور وهي بلقاء بسواد قصيرة اليدين والرجلين.

بالطشوت، والصواني وغيرها ليفزعوه، فارتجت بغداد لذلك.

ثم إن أصحاب السلطان صادوا ليلة حيواناً أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين، فقالوا: هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر، فسكن الناس، وهذه دابة تُسمّى: طبرة، وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم[١].

وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان في شعبان وعمره تسع وسبعون سنة، وبقيت طبرستان في أيدي العلوية إلى أن قتل الداعي - وهو: الحسن بن القاسم - سنة ست عشرة وثلثمائة على ما نذكره.

وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادراني على المقتدر بالله بكرمان، وكان يتولى الخراج، وسار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس، فخرج إليه بدر الحمامي، فحاربه، وقتله، وحمل رأسه إلى بغداد وطيف به[٢].

وفيها سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم لغزاة الصائفة، فلما صار بالموصل قلّد سبك المفلحي بازندي، وقردى، وقلّد عثمان العنزي مدينة بلد، وباعيناثا، وسنجار، وقلّد وصيفاً بالكتمري باقي بلاد ربيعة، وسار مؤنس إلى ملطية، وغزا فيها، وكتب إلى أبي القاسم علي بن أحمد بن بسطام أن يغزو من طرسوس في أهلها، ففعل، وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم، وأثر آثاراً جميلة، وعتب عليه أهل الثغور، وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد إلى بغداد، فأكرمه الخليفة، وخلع عليه[٣].

الوفيات

وفيها توفي يموت بن المزرع العبدي، وهو ابن أخت الجاحظ[٤].

وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى، النحوي المعروف: بالحامض أخذ العلم

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٦٧)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٣٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) (٢٠، ٢١).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٨).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١-٣٢٠ هـ) (٢٠)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٠).

(٤) تقدم ترجمته في السنة السابقة.

عن ثعلب، وكانت وفاته في ذي الحجة، وكان من أصحاب ثعلب[١].

ويوسف بن الحسين علي بن يعقوب الرازي، وهو من أصحاب ذي النون المصري، وهو صاحب قصة الفأرة معه[٢]/ .

ج٦
١٥٧/ط

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (١٥٩، ١٦٠)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦١)، «المنتظم» (١٣/ ١٧٦، ١٧٧)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٩٣).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٠، ١٥١)، «تاريخ الإسلام» (٣٠١، ٣٢٠ هـ) (١٥١، ١٥٤)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٦)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٩)، «المنتظم» (١٣/ ١٧١، ١٧٢)، وانظر قصة الفأرة في: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١٧)، «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٢٠)، «المنتظم» (١٣/ ١٧١، ١٧٢) مختصراً.